التكوين الحضاري لتمويل الوقف
للمؤسسات التعليمية والثقافية
في المجتمعات الإسلامية.

عبد الكريم العيوني

- **تمهيد:**

يعتبر الوقف في الإسلام من أعظم القربات إلى الله تعالى، لأن الواقف يتنازل طواعية عن أحب شيء إليه وهو المال ابتغاء للبر والثواب، قال تعالى **{لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون}**[1]، وقربة الوقف في الإسلام تدخل في باب الصدقات التي شرعها الإسلام، بل ندب إليها وحث عليها انطلاقا من الثواب العظيم الذي ربطه بها، من ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم **{إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له}**[2].

والصدقة الجارية هي الوقف، وهي لاتكون جارية إلا بدوام المحافظة عليها، لذلك يختص التمويل بالوقف بالديمومة والاستمرار، مما يعني استمرار المؤسسات التعليمية والثقافية في أداء رسالتها دون انقطاع لأنها تعتمد في تمويلها على الموارد الثابتة والدائمة[3]، فضلا عن ذلك فإن عنصر التمويل يمثل "الطاقة المحركة لفاعلية التعليم وكفايته"[4].

---

(1) الأية: 92 من سورة آل عمران.

(2) رواه مسلم في صحيحه.

(3) سليمان بن عبد الله، **الوقف وأثره في تنمية موارد الجامعات**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1425هـ /2004 م، ص: 30.

(4) حامد عمار، **في التوظيف الاجتماعي للتعليم**، ط2، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، 1997، ص: 59.

ويعد التمويل بالوقف "خاصية ملازمة للمجتمع الإسلامي عبر تاريخه الطويل، وكان بمثابة الطاقة التي دفعت به نحو النماء والتطور من خلال توفير المعينات المؤدية إلى تكوين مجتمع حضاري، تؤكد على ذلك الشواهد النصية المتناثرة في كتب التاريخ والسجلات والوثائق الخاصة بالأوقاف والمخلفات الآثارية التي توضحها نماذج الأبنية التي شيدت لتكون محورا لأعمال الوقف من مثل المساجد والمدارس ومكاتب الأيتام والأسبلة والآبار والعيون"[1].

ولذلك تعتبر مؤسسة الأوقاف، المؤسسة الأم التي نشأت في كنفها الحضارة العربية الإسلامية، لما وفرته من تمويل مستمر وشامل لكل مجالاتها[2]، فهي –مؤسسة الأوقاف– كانت أهم "مورد للتعليم الإسلامي على الإطلاق وأكثر دخلا وإدرارا، وإليها يرجع الفضل في بقائه واستمراره قرونا طويلة، وفي انتظام الحياة العلمية والدراسية في جامعات الإسلام وكلياته"[3] فالوقف ساهم في تمويل مؤسسات التعليم والثقافة سواء داخل المساجد أو في المدارس المنفصلة بدءا من مرحلة الطفولة وحتى المراحل الدراسية العليا المتخصصة[4]، وبكل ما تحتاج إليه تلك المؤسسات من تجهيز وسكن ومئونة الطلاب وأجرة

---

(1) بركات محمد مراد، الوقف فضيلة إسلامية وضرورة اجتماعية، **البيان، عدد 228**، السنة 21، شعبان 1427هـ / سبتمبر 2006. ص: 19.

(2) A. GUESSOUM, Le rôle socio-économique du Waqf dans la société musulmane : historique et perspective, **AWQAF, numéro expérimental**, Novembre 2000. P. 40.

(3) محمد بنعبد الله، **الوقف في الفكر الإسلامي**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1416–1996. ج1/ص:11.

(4) عبد المالك أحمد السيد، الدور الاجتماعي للوقف، ندوة **إدارة وتثمير ممتلكات الأوقاف**، ط1، جدة، البنك الإسلامي للتنمية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، 1410هـ/1989م ص: 229.

المدرسين[1]...كما كان الوقف **العمود الفقري** للمؤسسات التعليمية والثقافية الأخرى كالرباطات والزوايا والمكتبات[2].

فما هي إذن تطبيقات الوقف التمويلية في المؤسسات التعليمية والثقافية في المجتمعات الإسلامية؟

أولا: الوقف على المؤسسات التعليمية في المجتمعا الإسلامية

يشهد التطور التاريخي والحضاري للوقف على أنه أسهم بشكل كبير في تشييد المؤسسات التعليمية بمختلف مراحلها، كما أسهم في تحديد أهم مدخلات العملية التعليمية فيها.

1. إسهام الوقف في تشييد المؤسسات التعليمية

لقد تولت الأوقاف تشييد وبناء المؤسسات التعليمية في المجتمع الإسلامي، بدءا من المؤسسة الأم في التعليم وهي المسجد وما ألحق بها من كتاتيب قرآنية، ثم المدارس والمعاهد، والزوايا والرباطات وهذا ما سيتم بيانه في النقاط التالية:

أ. **الوقف على المساجد والكتاتيب القرآنية**

- **المساجد**

لقد قامت المساجد على مر التاريخ الإسلامي بجانب وظيفتها الدينية بدور كبير في نشر التعليم والثقافة في المجتمعات الإسلامية، فلقد كان المسلمون وما يزالون يحرصون أبلغ الحرص على بناء المساجد ووقف الأموال عليها، ذلك أن المسجد هو النواة الأولى للمدرسة

---

[1] محمد الحجوي، الجوامع والمدارس والزوايا التي ازدهرت بمال الوقف في المغرب، **أوقاف، عدد 7**، السنة الرابعة، شوال 1425هـ/نوفمبر 2004م، ص: 95.

[2] محمد بنعبد الله، ناظر الوقف وتعامله مع حركة التعليم الإسلامي، **دعوة الحق، عدد 269**، سنة 1988، ص: 265.

في الحضارة العربية الإسلاية[1]، فلم يكن مكان عبادة فحسب بل كان مدرسة يتعلم فيها المسلمون القراءة والكتابة والقرآن وعلومه ومختلف فروع العلم الأخرى[2]، بل المسجد هو الجامعة العلمية التي خرجت كل المفكرين والعباقرة، في شتى المجالات، والذين قادوا مسيرة التطور الحضاري في العالم كله[3].

وما كان للمسجد أن يؤدي رسالته الحضارية التعليمية والثقافية، إلا بفضل ما وقف عليه من أموال، مما مكن العلماء من النهوض برسالتهم في استقلالية عن هيمنة الدولة والسلطان، لأن الأوقاف منحتهم استقلالا ماديا ومعنويا عن السلطة العامة[4]، الأمر الذي جعلهم سلاطين الأمة، تتوج من بينهم شيوخ الإسلام، وسلاطين العلماء، وسلاطين العارفين، ليقودوا مسيرة حضارتها، وليذوذوا عن حياض عقيدتها، وليكونوا بحق ورثة الأنبياء في الدعوة إلى الله والتمكين لدينه في دنيا الناس ومن ثم كانت تعلوا مكانة العلماء وترجح كفتهم عن مكانة وكفة سلاطين الدولة وأمرائها[5].

---

(1) والمسجد في الأندلس إلى زمن متأخر كان هو المدرسة الوحيدة، حيث ذكر أحمد بن المقري وهو يتحدث عن الأندلس أنه لم يكن "لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم بل يقرءون جميع العلوم في المساجد بأجرة". أحمد بن المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ج1، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1968، ص: 220.

(2) مصطفى السباعي، **من روائع حضارتنا**، ط2، القاهرة، دار السلام، 2005، ص: 100.

(3) الدسوقي محمد، **الوقف ودوره في تنمية المجتمع الإسلامي**، سلسلة قضايا إسلامية، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القسم الأول عدد 64 ، سنة 2000، ص:91.

(4) « Les enseignants étaient payés par le Waqf, ce qui les rendait indépendants moralement et matériellement du pouvoir public ». **Waqf et développement**, Publié le mercredi 4 juillet 2007. http://www.bismillah-debats.fr.st/article.php3?id_article=230, Le temps de visite: 4/1/2008.

(5) الدسوقي محمد، الوقف ودوره في تنمية المجتمع **(مرجع سابق)**، ص: 93.

ولقد ارتبط تاريخ التعليم عند المسلمين ارتباطا وثيقا بالمسجد[1]، فقد كان اللبنة الأولى للتعليم والتدريس، ولم تكن المساجد إلا منشآت وقفية فنجد أن أول وقف في الإسلام هو المسجد[2] الذي بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخوله المدينة، وهو مسجد قباء وهو المسجد الذي بدأ فيه المسلمون تعلم القرآن، وتعلم القراءة والكتابة[3].

وقد اقتدى الصحابة والمسلمون برسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانوا كلما وطئت أقدامهم أرضا إلا بنوا فيه مسجدا للعبادة والتعليم، ثم يحبسون عليها الأموال التي تمول حركتها العلمية وتدعم استقلالها، وبهذا أصبحت مؤسسة الوقف أهم مورد مالي رصد لحياة المسجد[4]، ومن أشهر المساجد في هذا المجال والتي قامت بحركة علمية منقطعة النظير[5]، المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، ومسجد الكوفة ومسجد البصرة، ومسجد دمشق المعروف بالمسجد الأموي (19هـ) وجامع عمر بن العاص بالقاهرة (21هـ) وجامع القيروان (51هـ) والزيتونة في تونس، وجامع القرويين في فاس، وجامع قرطبة في الأندلس والجامع الأزهر.

وللمزيد من إلقاء الضوء على الدور التعليمي والثقافي للمسجد، يحسن الإشارة ولو بإيجاز لنموذجين منها وهما: جامع القرويين بفاس وجامع الأزهر بالقاهرة.

---

(1) ممدوح الصدفي، وآخرون، **الدور التربوي والاجتماعي للمسجد**، الرباط، إيسيسكو .1321 هـ/2000م، ص: 6 وما بعدها.

(2) حسن عبد الغني أبوغدة، الوقف ودوره في التنمية الثقافية والعلمية، **مجلة الشريعة والقانون، عدد 22،** ذو القعدة 1425هـ/ يناير 2005، كلية الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ص: 47.

(3) نعمت عبد الطيف مشهور، **أثر الوقف في تنمية المجتمع**، القاهرة، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر، 1997، ص:82.

(4) محمد بنعبد الله، الوقف في الفكر الإسلامي، **(مرجع سابق)**، ج2 /ص: 57.

(5) ممدوح الصدفي، **(مرجع سابق)**. ص:7 وما بعدها.

أنشئ جامع القرويين بفاس من طرف إمرأة مسلمة تسمى فاطمة الفهرية وتكنى بأم البنين سنة (245هـ/ 859م)، ومن يوم الشروع في البناء ظلت فاطمة الفهرية صائمة إلى أن تم بناء المسجد وصلت فيه شكرا لله تعالى[1] الذي وفقها لهذا العمل الجليل.

وأصبح جامع القرويين منذ بنائه مركزا دراسيا يشرف على التعليم فيه قاضي العاصمة كما يشرف المفتي على القضايا الإحسانية والشرعية، ومنذ ذلك الحين وإلى الآن والأوقاف هي التي تمول الحياة التعليمية والثقافية في جامع القرويين، الذي تخرج منه العلماء والفقهاء في مختلف التخصصات ومن مختلف الأمصار، ذلك أن جامع القرويين تحول إلى جامعة[2] يحج إليها الطلاب من المشرق وإفريقيا بل حتى من أوروبا نفسها في العصور الوسطى.

ولم يكن للقرويين أن تقوم بهذا الدور التعليمي والحضاري إلا بفضل تمويل الوقف لها، ذلك أن مداخيل جامع القرويين نافست مداخيل ميزانية الدولة نفسها في العصور الماضية، بما توفرت عليه من جليل العقار وفسيح الغابات، وحتى اضطرت الدولة أحيانا إلى الالتجاء إلى مستودع أوقافها وخاصة في ظروف الحرب[3].

أما جامع الأزهر فقد أنشئ في مصر ليكون مسجدا رسميا للدولة الفاطمية تدرس فيه العلوم الشرعية للتفقه في أمور الدين والدنيا، وقد افتتح للصلاة والدراسة في 7 رمضان سنة 361هـ/ (972م)، وقد كان أول وقف له، صدر عن الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله في

---

(1) أحمد الحفناوي، **جامعة القرويين في المغرب (تاريخها التعليمي وعطاؤها الفكري والسياسي)**، ط1، القاهرة، (د.ن) 2000م.ص: 25.

(2) السعيد بور كبة، آثار الوقف في الحياة المجتمعية بالمغرب عبر التاريخ، **دعوة الحق، عدد 284**، ذو الحجة 1411/ يوليوز 1991، ص: 117.

(3) عبد الهادي التازي، توظيف الوقف لخدمة السياسة الخارجية في المغرب، ندوة **الوقف في العالم الإسلامي أداة سلطة اجتماعية وسياسية**، دمشق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، تقديم راندي ديغيليم، 1995، ص: 64.

رمضان سنة 400هـ ووقف فيه بعض أملاكه من دور وحوانيت ومخازن لينفق من ريعها على الجامع الأزهر[1]، ثم توالت عليه الأوقاف بصفة عامة، أو في حصة للأروقة المختلفة به، أو لتدريس المذاهب الأربعة، أو لتدريس مادة معينة، ولا سيما علوم القرآن والحديث[2]، وهكذا ضمنت الأوقاف استمرار الحياة التعليمية والثقافية للأزهر على مر التاريخ مؤديا رسالته على أحسن حال[3].

ويتبين مما سبق، أن مؤسسة المسجد تعتبر من أهم أماكن التعليم في تاريخ التربية والتعليم عند المسلمين، بل هي الجامعة العلمية التي خرجت كل المفكرين والعباقرة في المجتمع الإسلامي، وهي أهم منبر للإشعاع الثقافي، ذلك أن المسجد لم يكن "موطن عبادة وذكر فحسب، بل كان المؤسسة الأم للتعلم والتعليم ومنبر للتوجيه والإرشاد الديني والإصلاح الاجتماعي، وإحياء القيم الإسلامية ومعالجة قضايا المجتمع المصيرية"[4].

- **الكتاتيب القرآنية**

الكتاتيب مفرد كتاب، وهي أماكن لتعليم الصبيان الكتابة والقراءة واللغة العربية والعلوم الرياضية وحفظ القرآن الكريم[5]، وكانت في الغالب تلحق بالمساجد وتؤسس إلى جانبها،

---

[1] مصطفى محمد رمضان، دور الأوقاف في دعم الأزهر كمؤسسة علمية إسلامية، ندوة **مؤسسة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1403هـ/1983م، ص: 125- 126.

[2] نعمت مشهور، أثر الوقف في تنمية المجتمع، **(مرجع سابق)**، ص: 48.

[3] محمد أمين، **الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر خلال العصر المملوكي**، ط1، القاهرة، دار النهضة العربية، 1980، ص: 178 وما بعدها.

[4] محمد أبو الأجفان، الوقف على المسجد في المغرب والأندلس وأثره في التنمية والتوزيع، دراسات في الاقتصاد الإسلامي، بحوث مختارة من **المؤتمر الدولي الثاني للاقتصاد الإسلامي**، ط1، المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، 1405هـ / 1985م. ص: 318.

[5] أحمد شلبي، **موسوعة الحضارة الإسلامية**، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، ط11، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1999. ص: 47 وما بعدها.

وهي تشبه المدارس الابتدائية في العصر الحالي، وقد بلغت الكتاتيب التي تم تمويلها بأموال الوقف عددا كبيرا، فقد عد ابن حوقل منها ثلاثمائة كتاب في مدينة واحدة من مدن صقلية[1]، وذكر أن الكتاب الواحد كان يتسع للمئات أو الآلاف من الطلاب[2].

وقد لقيت الكتاتيب القرآنية في المغرب تشجيعا ودعما من المولى إسماعيل (ت.1727م)، فقد أنشأ كثيرا من الكتاتيب بمكناس، وكان يتوخى من إنشائها أن تكون بقرب الجوامع أو المساجد، حتى يكون هناك ربط بين الكتاب والمسجد بالنسبة للأطفال الذين يتعلمون فيها، فهم ينتقلون من الدراسة في الكتاب إلى الدراسة في المسجد، منذ نعومة أظفارهم حتى ينشأ أبناء شعبه على حب القرآن والسنة وعلى توجيههم الوجهة الدينية الصحيحة، ولم يكن المولى إسماعيل يكتفي ببناء الكتاتيب القرآنية فحسب وإنما تجاوز ذلك إلى الوقف عليها حتى يستغني مدرسوها عن الغير، ولم تكن الكتاتيب القرآنية في عهده بمكناس وحدها، وإنما كانت بفاس وغيرها من بقية المدن المتحضرة كما كانت توجد في القرى وفي السهول وفي الجبال المسكونة[3].

ب. المدارس والمعاهد

نشأت المدارس بجانب المساجد وكانت الدراسة فيها تشبه الدراسة الثانوية والعالية في العصر الحاضر[4]، ولقد كان للوقف الأثر البالغ في تشييد المدارس والمعاهد، في العالم

---

[1] صقلية هي جنوب إيطاليا اليوم.

[2] مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، **(مرجع سابق)**، ص: 100.

[3] السعيد بور كبة، **دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغرية، 1996. ج1/ ص:235. وما بعدها.

[4] مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، **(مرجع سابق)**، ص: 100.

الإسلامي من أدناه إلى أقصاه[1]، وكانت تعتمد في تمويلها على موارد الأوقاف لذلك كان التعليم فيها مجانيا ومفتوحا للجميع.

ويشهد التاريخ أن المسلمين تفانوا في إنشاء مدارس علمية في سائر البلدان، ومن أولى هذه المدارس والتي كانت تعرف بالمدارس الأهلية، المدرسة المنسوبة إلى أبي حاتم بن حبان البستي المتوفى (354هـ / 1061م)، حيث سبل كتبه وأوقفها وجمعها في دار رسمها[2]، فقد ذكر صاحب معجم البلدان بأن دار أبي حاتم بن حبان هي التي "اليوم مدرسة لأصحابه ومسكن للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفقهة ولهم جرايات يستنفقونها داره وفيها خزانة كتبه في يدي وصي سلمها إليه ليبذلها لمن يريد نسخ شيء منها في الصفة من غير أن يخرجه منها شكر الله له عنايته في تصنيفها وأحسن مثوبته على جميل نيته في أمرها بفضله ورأفته"[3].

كما روى الرحالة ابن جبير (ت 614هـ) أنه لما زار بغداد سنة 580هـ، شاهد فيها نحو ثلاثين مدرسة، كل واحدة منها في قصر وبناية كبيرة، أشهرها وأكبرها المدرسة النظامية، ولهذه المدارس أوقاف عظيمة وعقارات محبسة للإنفاق عليها وعلى العلماء والفقهاء والدارسين فيها[4].

كما تعتبر المدرسة المستنصرية من أشهر المدارس التي كانت تمول بالأوقاف حيث يذكر صاحب **البداية والنهاية** على أنه "في سنة إحدى وثلاثين وستمائة هجرية، كمل بناء المدرسة المستنصرية ببغداد ولم يبن مدرسة قبلها مثلها ووقفت على المذاهب الأربعة من كل

---

[1] أحمد أبو زيد، **نظام الوقف الإسلامي: تطوير أساليب العمل وتحليل نتائج بعض الدراسات الحديثة،** الرباط، منظمة الأيسيسكو، الأمانة العامة للأوقاف بالكويت 1421هـ/ 2000م. ص: 40.

[2] محمد عيسى، **تاريخ التعليم في الأندلس،** ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1982، ص:260، و، ص: 373.

[3] ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان،** بيروت، دار الفكر، ج1/ص418.

[4] محمد بن جبير، **رحلة ابن جبير،** تحقيق محمد زيادة، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ص: 164.

طائفة اثنان وستون فقيها وأربعة معيدين ومدرس لكل مذهب وشيخ حديث وقارئان وعشرة مستمعين وشيخ طب وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم الطب ومكتب للأيتام وقدر للجميع من الخبز واللحم والحلوى والنفقة ما فيه كفاية وافرة كل واحد"[1].

ولم تكن المرأة المسلمة بمنأى عن الحركة الوقفية في تاريخ الأمة الحضاري، فقد سبقت الإشارة للدور الجليل الذي قامت به فاطمة الفهرية في بنائها لأكبر معلمة دينية وتعليمية وثقافية في المغرب وهي جامع القرويين، هذا في المغرب، أما في المشرق، فمن نماذج السيدات "العاملات للخير السيدة نفيسة زوجة الإمام المستضيء، إذ حفلت بالعلم والعلماء وبالثقافة، فلم تكن بأقل من غيرها من النساء في هذا الجانب، حين قامت سنة 570هـ / 1174م بتشييد مدرسة أطلق عليها المدرسة الشاطئية بباب الازج وفوضت التدريس فيها إلى أبي الفرج بن الجوزي ووقفت عليها الوقوف الكثيرة"[2].

وفي القاهرة، يتحدث ابن خلدون عن ازدهار الحركة العلمية فيها وذلك بفضل استكثار بناء المدارس والوقف عليها حيث يقول: "فكثرت الأوقاف لذلك وعظمت الغلاة والفوائد وكثر طالب العلم ومعلمه بكثرة جرايتهم منها وارتحل إليها الناس في طلب العلم من العراق والمغرب"[3]، حيث أن "المدارس بمصر لا يحيط أحد بحصرها لكثرتها"[4].

وفي المغرب، فإن إنشاء المدارس الوقفية كان مع تأسيس الدولة المرينية عام 670هـ، فقد أسس السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني سنة 670هـ/1271م مدرسة الحلفاويين، وتسمى أيضا اليعقوبية، ومما تجدر ملاحظته أن الإمام محمد بن سليمان الجزولي، صاحب

---

[1] إسماعيل بن كثير، **البداية والنهاية**، بيروت، مكتبة المعارف، ج13/ص139.

[2] صلاح حسين العبيدي، مؤسسة الأوقاف ودورها في الحفاظ على الآثار الإسلامية والمخطوطات، ندوة **مؤسسة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي، (مرجع سابق)**، ص: 192.

[3] عبد الرحمن بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ط5، بيروت، دار القلم، 1984، ج1/ص435.

[4] محمد بن عبد الله اللواتي، **رحلة بن بطوطة**، ط4، تحقيق علي المنتصر الكتاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1405. ج1/ص54.

(دلائل الخيرات) كان يسكن في خلوة من هذه المدرسة تقع بجانب قاعة الصلاة في يسار الواقف ويقال: "بأنه ألف كتابه دلائل الخيرات وقت إقامته بها[1].

كما بنى السلطان يعقوب العديد من "المدارس لطلبة العلم ووقف عليها الأوقاف وأجرى عليهم بها المرتبات كل ذلك ابتغاء ثواب الله تعالى نفعه الله بقصده"[2].

وقد اقتفى أثره بنوه من بعده "فاستكثروا من بناء المدارس العلمية والزوايا والربط ووقفوا عليها الأوقاف المغلة وأجروا على الطلبة بها الجرايات الكافية فأمسكوا بسبب ذلك من رمق العلم وأحيوا مراسمه"[3]، فقد بنى "أبو الحسن علي بن سعيد المريني مدرسة الصهريج سنة 721هـ، كما بنى مدرسة السبعيين التي كان الطلبة يدرسون فيها القراءات السبع، ومدرسة العطارين التي بناها أبو سعيد المريني سنة 723هـ، والمدرسة المصباحية التي بناها أبو الحسن المريني سنة 745هـ، والمدرسة البوعنانية التي بناها أبو عنان المريني سنة 756هـ"[4].

وقد أسس المولى الرشيد (ت. 1672م) أحد ملوك الدولة مدرسة الشراطين بفاس "جعل فيها طبقات ثلاثة، بعضها فوق بعض، تشمل تلك الطبقات على اثنين وثلاثين ومأتي بيت، وقبة للصلاة" [5].

كما كانت القبائل المغربية "تتنافس فيما بينها في تشييد المدارس العلمية، وعمارتها والاعتناء بها، بل تتباهى فيما بينها في إقامة المؤسسات التعليمية، ففي منطقة سوس جنوب

---

[1] السعيد بور كبة، دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب، **(مرجع سابق)**، ج1/ ص: 79-80.

[2] أبو العباس أحمد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1418هـ/ 1997م. ج3/ص65.

[3] **المرجع السابق**، ص: ج3/ ص111.

[4] محمد الحجوي، الجوامع والمدارس، **(مرجع سابق)**، ص:102.

[5] محمد الحبيب التجكاني، **الإحسان الإلزامي في الإسلام وتطبيقاته في المغرب**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1410هـ / 1990م. ص: 608.

المغرب مثلا، قلما تجد قبيلة ليس بها معهد ديني يستقبل حفظة القرآن الكريم والآفقين من مختلف الأقاليم المغربية، بما توفره تلك المدارس من مسكن مجاني إضافة إلى المأكل والمشرب، والمصدر التمويلي لذلك هو الأعشار أو الأحباس أو المساعدات السنوية من أبناء القبيلة لضمان استمرار المؤسسة" [1].

ويتبين من النماذج السابقة، الدور الكبير الذي قام به الوقف في تشييد المدارس والمعاهد في العالم الإسلامي بأسره على مر التاريخ.

ج. الخوانق والزوايا والرباطات

الخوانق مفردها " خانقاه وهو رباط الصوفية ومتعبدهم، فارسية أصلها **(**خانه كاه**)** هذا محل ذكرها، واشتهر بالنسبة إليها أبو العباس الخانقاهي من أهل سرخس وهو زاهد ورع"[2] وقد " قال المقريزي أنه حدثت في الإسلام في حدود الأربعمائة وجعلت لمتخلي الصوفيَّة فِيها لعِبادَةِ اللّهِ تَعالى"[3] وكانت للخوانق أوقاف تدر عليها المال الكثير، " فمن ريع الأوقاف في العصر المملوكي كان يصرف على الصوفية المنقطعين للعبادة أو طلب العلم طبقا لشروط الواقف"[4].

أما الزوايا فمفردها زاوية وهي مأخوذة من الفعل زوى الشيء يزويه زيا جمعه وقبضه وفي الحديث "زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها"[5] ، و انزوت الجلدة في النار

---

[1] عبد الحميد محيي الدين، المؤسسات الثقافية الإسلامية في جنوب المغرب بين ماضيها ومستقبلها، ندوة **مستقبل العالم الإسلامي الثقافي من خلال واقعه المعاصر،** مجلة جامعة القرويين، العدد الثامن، 1415هـ/1994. ص: 195.

[2] محمد مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس،** تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية،ج36/ص374.

[3] **المرجع السابق،** ج25/ص270.

[4] محمد أمين، **(مرجع سابق)، ص:** 207.

[5]رواه الطبراني في **المعجم الأوسط** (200/8)

اجتمعت، ومنه انزوى ينزوي بمعنى اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد[1]، وتعتبر الزوايا من معاهد التعليم[2]، في تاريخ التربية عند المسلمين، وتطلق الزاوية في المغرب على مسجد خاص بطائفة صوفية[3]، وقد لعبت دورا مهما في الدفاع عن الثغور، "ومن أشهر الزوايا التي قامت بهذا الدور في المغرب الزاوية الناصرية وكان مقرها تامكرت، جنوب المغرب أسسها محمد بن ناصر المتوفى سنة 1085هـ، وكان فقيها عالما، وقد اشتهر بالطريقة الصوفية على مذهب الشاذلي"[4].

أما الرباط: فهو مكان ملازمة ثغر العدو كالمرابطة كما في الصحاح، و رباط الخيل مرابطتها وربما سمي الخيل رباطا أو الرباط، وقد أطلق هذا الاسم على نوع من التكنات العسكرية[5]، التي كانت تبنى على الحدود الإسلامية وقرب الثغور، حيث تتم فيها التربية العسكرية، ويقيم فيها المرابطون للدفاع عن الأمة الإسلامية، وكانت هي الأخرى تمول بالوقف حيث " يجد فيها المجاهدون كل ما يحتاجون إليه من سلاح، وذخيرة وطعام وشراب، وكان لها أثر في صد غزوات الروم أيام العباسيين، وصد غزوات الغربيين أيام الحروب الصليبية عن بلاد الشام ومصر"[6].

---

[1] محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح**، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، تحقيق: محمود خاطر، 1415 – 1995، ج1/ص117.

[2] R. DEGUILHEM, ABDEHAMID HANIA, **Les fondations Pieuses (waqf) en Méditerranée enjeux de société; enjeux de pouvoir**, Kuwait Awqaf Public Fondation, Kuwait 2004, p. 241.

[3] J. LUCCIONI, **Les fondations Pieuses " Habous " au Maroc depuis les origines jusqu' à 1956**, Imprimerie Royale – RABAT. 1982. p. 56-60.

[4] محمد الحجوي، الجوامع والمدارس والزوايا **(مرجع سابق)**، ص:103.

[5] **تاج العروس**، ج19/ص299.

[6] محمد الدسوقي، دور الوقف في تنمية العمل في مجال الدعوة الإسلامية، **الوعي الإسلامي، عدد 402**، صفر 1420هـ / يونيو 1999. ص: 30.

د. **البيمارستان (المؤسسات الطبية)**

البيمارستان هو المستشفى في العصر الحاضر، والدارس لتاريخ الحضارة العربية الإسلامية ولأثر الوقف فيها، يلاحظ أنه كان للوقف "أكبر الإسهامات في إنشاء وتشغيل البيمارستانات كما كان للوقف دور هام وفريد في تمويل وتجهيز المستشفيات بالإضافة إلى مبانيها، وكذلك رواتب الأطباء ومساعديهم والمختبرات وكذلك تمويل كليات الطب وكليات الصيدلة والمتدربين فيها"[(1)]

فقد كانت المستشفيات "معاهد طبية، حيث يوجد بكل مستشفى إيوان كبير (قاعة كبيرة) للمحاضرات، يجلس فيها كبير الأطباء ومعه الأطباء والطلاب، وبجانبهم الآلات والكتب، فيقعد التلاميذ بين يدي معلمهم بعد أن يتفقدوا المرضى وينتهوا من علاجهم، ثم تجري المباحث الطبية والمناقشات بين الأستاذ وتلاميذه، والقراءة في الكتب الطبية"[(2)].

ومن شواهد الأوقاف الطبية في القرن الرابع الهجري ما ذكره الطبيب المؤرخ ثابت بن سنان بن ثابت[(3)] والذي قال بأنه " كانت النفقة عن البيمارستان الذي لبدر المعتضدي بالمحرم من ارتفاع وقف أم المتوكل على الله وكان الوقف في يد أبي الصقر وهب بن محمد

---

(1) – أحمد عوف عبد الرحمن، **الأوقاف والحضارة الطبية الإسلامية**، سلسلة قضايا إسلامية، عدد 136، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1427هـ / 2006م. ص: 57.

- جمال محمد الهنيدي، **تربية علماء الطبيعيات والكونيات المسلمين في القرون الخمسة الأولى من الهجرة** ، ط1، المنصورة، دار الوفاء، 2000. ص: 353 وما بعدها.

(2) مصطفى السباعي، **(مرجع سابق)**، ص: 109.

(3) هو ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة أبو الحسن الطبيب المؤرخ مات سنة خمس وستين وثلاثمائة، وكان أبو الحسن طبيبا حاذقا وأديبا بارعا. ياقوت الحموي، **معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411 هـ / 1991م. (364/2–365).

الكلوذاني وكان قسط من ارتفاع هذا الوقف يصرف إلى بني هاشم وقسط منه إلى نفقة البيمارستان" [1].

وفي المغرب تجدر الإشارة إلى البيمارستان الذي بناه المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بمراكش، فقد "أجرى فيه مياها كثيرة وغرس فيه من جميع الأشجار وزخرفه وأمر له في كل يوم ثلاثين دينارا للأدوية وكان يعود المرضى فيه في كل جمعة"[2].

وخلاصة لما سبق، يمكن القول أن الأوقاف كان لها أثر كبير في تأسيس وتشييد المؤسسات التعليمية في المجتمع الإسلامي، مما أدى إلى التقدم الحضاري الذي عرفه المسلمون في القرون التي مضت، وقد تنوعت تلك المؤسسات إلى دينية تعليمية كالمساجد، أو مؤسسات تعليمية محضة كالكتاتيب القرآنية والمدارس والمعاهد والجامعات أو مؤسسات تعليمية صحية كبناء المستشفيات أو اجتماعية بصفة عامة كبناء الملاجئ ودور الأيتام وحفر الآبار وإقامة السقايات في المدن وعلى طرق المسافرين[3]، مما جعل الأمة الإسلامية مضرب المثل في التقدم والرقي الحضاري بفضل **تمويل الوقف** لتلك المؤسسات.

2. إسهام الوقف في تحديد مدخلات العملية التعليمية

---

(1) أحمد بن القاسم الخزرجي، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت) ، ص: 301.

(2) صلاح الدين الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، بيروت، دار إحياء التراث، 1420هـ- 2000م. ج28/ص98.

(3) عبد الله المعيلي، دور الوقف في العملية التعليمية، ندوة **مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية**، مكة المكرمة، 18-19 شوال 1420هـ ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ص: 702.

إن الوقف على التعليم لم يقتصر أثره على كونه المورد المالي لإنشاء المؤسسة التعليمية، بل تعدى الأمر إلى تأثيره على كافة جوانب العملية التعليمية بما تضمنته وثيقة الوقف، من قواعد للمؤسسة التعليمية وشروط المدرسين والدارسين بها.

أ. إسهام الوقف في اختيار مدير المؤسسة والمدرسين بها.

لقد كان للوقف أثر في تحديد مدير المؤسسة التعليمية الوقفية، ذلك أن إدارتها كانت بيد الناظر، فهو المسئول من جهة على حفظ الأموال الموقوفة ورعايتها وصرف ريعها لمستحقيها، ومن جهة أخرى هو المشرف على العملية التربوية بالمؤسسة التعليمية الوقفية، فالواقف كان يحرص حرصا شديدا على اختيار الناظر الكفء القوي الأمين الذي يتولى إدارة الأموال الموقوفة ويصرف ريعها على طلبة العلم والمدرسين، فكان يختار الناظر العالم المشهود له بالكفاءة العلمية والصلاح، فضلا عن القدرة المهنية التي تجعله يؤدي رسالته التربوية على أحسن حال لينعكس ذلك على المؤسسة التعليمية الوقفية[1].

أما بانسبة للمدرسين في المؤسسة الوقفية فكانوا يتمتعون بالكفاءة العلمية والمهنية والأخلاق الحميدة، فقد كان لا يقوم بعملية التدريس في الكتاتيب القرآنية، إلا "من اشتهر بالخصال الحميدة والأخلاق النبيلة والاستقامة والعفاف حتى يلقن للأطفال الآداب الجمة والأخلاق الفاضلة" [2]، لأن الأطفال في بداية عمرهم يتأدبون بالقدوة الحسنة، كما أنه من الناحية المهنية، كان المعلم في الكتاتيب القرآنية حافظا للقرآن الكريم وعالما بالحديث النبوي

---

[1] سحر عبد الرحمن مفتي، وقف العلماء والمدرسين في المدينة المنورة، ندوة **الوقف الإسلامي،** جامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية الشريعة والقانون 6-7 شعبان 1418هـ/ الموافق 6-7 ديسمبر 1997. ص: 4.

[2] أحمد العامري، المعلم في التراث التربوي المغربي: موصفاته، مؤهلاته، مسؤولياته التربوية، **دعوة الحق، عدد 359،** السنة الثانية والأربعون، ربيع الأول 1421هـ/ ماي 2001م، ص: 125.

الشريف وعلوم اللغة العربية ونحوها من العلوم المساندة التي تكون الثقافة الابتدائية عند الطلاب[1].

ب. إسهام الوقف في تحديد منهج المرحلة التعليمية

كانت الأوقاف تتوجه لجميع المراحل التعليمية وتتولى تحديد مناهجها، فالكتاتيب القرآنية كان الواقف عليها **يحدد** منهجها في حفظ القرآن الكريم نظرا لقوة ذاكرة الأطفال في المراحل الأولى من العمر، إضافة إلى تعلم قواعد اللغة العربية وقصص الأنبياء، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وغالبا ما كان يستمد المحتوى التعليمي من وثائق الأوقاف المرتبطة بهذه الكتاتيب، والتي يشترط الواقف فيها تعليم الصبيان العلوم السابقة.

وكذلك الشأن بالنسبة للمدارس التي امتد أثر الوقف عليها إلى **التوجيه التربوي**، إذ كان يتدخل في توجيه العملية التعليمية، وفي "تعيين العلوم والفنون التي يجب أن تدرس، وفي المقاييس والمؤهلات العلمية التي ينبغي أن يتوفر عليها العالم الذي يتولى التدريس، وتعتبر الوثائق الوقفية التي تنص على شروط الواقفين المتعلقة بهذا التوجيه التربوي، بمثابة جداول تربوية، تنظم شؤون التعليم، وتضع الأسس والشروط التي يجب أن يقوم عليها" [2].

وإذا كان للوقف تأثير في تدريس مادة معينة أو منهج دراسي خلال مرحلة تعليمية معينة، فإن ذلك لم يكن انتصارا لمذهب على آخر بل كانت الأوقاف تشجع على الحرية المذهبية والفقهية، ويؤيد هذا ما ذكره صاحب البداية والنهاية في وصفه للمدرسة المستنصرية ببغداد قائلا بأنها "وقفت على المذاهب الأربعة من كل طائفة اثنان وستون فقيها وأربعة معيدين ومدرس لكل مذهب وشيخ حديث وقارئان وعشرة مستمعين وشيخ طب..." [3]

ج. إسهام الوقف في تحديد رواتب المدرسين ومنح الدارسين وسكناهم

---

[1] حسن أبوغدة، الوقف ودوره في التنمية الثقافية والعلمية، **(مرجع سابق)**، ص: 55.

[2] أحمد أبو زيد، نظام الوقف الإسلامي، **(مرجع سابق)**، ص: ص42.

[3] إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية،**(مرجع سابق)**، ج13/ص139.

جوز الفقهاء للمعلم أخذ مرتبه من حبس المدرسة إن قام بالوظيفة المشروطة عليه في ذلك وكان المال الموقوف على المدرسة لا يعلم أنه تعلق به حق معين فذلك حلال[1]، لذلك رصدت الأوقاف للعلماء والمدرسين مبالغ ومرتبات ممتازة أوصى بها الواقفون[2]؛ ليتمكن العلماء من أداء رسالتهم باستقلال تام عن السلطان وعن التقلبات السياسية، فقد كان يدفع لمعلمي الكتاتيب من الأراضي والعقارات المحبسة على هذا السبيل، أو أن يأخذوا أجرتهم من أحباس المسجد قياسا على إمام الصلاة، كما كان معلمو المرحلة الثانية من التعليم في المدارس يأخذون مرتباتهم من الأوقاف[3].

وقد كانت المدارس الوقفية مجهزة لسكن الطلاب، على أن الساكن فيها عليه استفراغ جهده في التحصيل والحضور لمجالس التدريس التي تعقد في المدرسة.

ففي المغرب "توجد أحباس خاصة لسكنى طلبة العلم وتوفير حاجاتهم فمثلا توجد بمدينة تطوان مؤسسة جامع لوقش بها حوالي ستين غرفة محبّسة لسكنى الطلبة وإطعامهم"[4]، وكان الناظر يراعي عند توزيع البيوت على الطلبة ما يضمن راحتهم ومصالح المدرسة والمصلين والدارسين، فيخصص بيوت الصدارة للعلماء والمتقدمين من الطلبة، والبيوت المضيئة لمن يشتغل منهم بالنسخ، ويسكن أهل الحضر في الطابق العلوي لأنهم أقل إزعاجا من البدو الجفاة[5].

---

(1) أحمد بن يحيى الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقيا والأندلس والمغرب**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1401هـ/ 1981م، (294/7).

(2) محمد بنعبد الله، ناظر الوقف وتعامله مع حركة التعليم، الحلقة 15، **دعوة الحق**، 1988، ص: 71.

(3) محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، **(مرجع سابق)**، ص: 362.

(4) محمد التجكاني، الإحسان الإلزامي **(مرجع سابق)**، ص: 559.

(5) محمد حجي، **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، منشورات دار المغرب، 1396هـ/ 1976م، ج1/ ص: 127.

إن مؤسسة الأوقاف كانت توفر الكثير من الخدمات لطلاب العلم، سواء ما تعلق الأمر بالخدمات التعليمية من اختيار للعلماء والمدرسين الأكفاء وتحديد المناهج المتوافقة مع متطلبات عصرهم، أو ما تعلق منها بالسكنى والمنح الدراسية، وهذا كله من أجل أن يتفرغ الطالب للدراسة والتحصيل ولا ينشغل عما يصرفه عن ذلك من أمور العيش.

وقد تبين مما سبق، مدى إسهام الوقف في تمويل المؤسسات التعليمية في المجتمع الإسلامي، مما مكن تلك المؤسسات "بقدر كبير من الاستقلالية والأمن الاقتصادي والحرية الأكاديمية إلى الدرجة التي لم يكلف عندها الطلاب بدفع نفقات تعليمهم، بل إنهم كانوا يتلقون إعانات نقدية وعينية تعينهم على التعليم وعلى مواجهة متطلبات المعيشة"[(1)] وهذا يعني أن ازدهار التعليم[(2)] في الحضارة العربية الإسلامية ارتبط ارتباطا وثيقا بتمويل الوقف الذي يعتبر بحق المورد الأساسي لتمويل التعليم في ذلك الزمان، حيث أنه شمل جميع جوانب العملية التعليمية، على اعتبار أن الوثيقة الوقفية كانت بمثابة النظام الأساسي للمؤسسة التعليمية بما تتضمنه من تحديد للمنهج التعليمي وصفات القائمين على التدريس بالإضافة إلى مواعيد الدراسة مع النص على النظام الإداري لها[(3)].

ثانيا: الوقف على المؤسسات الثقافية في المجتمعات الإسلامية

ساهمت مؤسسة الأوقاف في نشر الثقافة الإسلامية في المجتمع الإسلامي وذلك من خلال الوقف على المكتبات، والكراسي العلمية في المساجد، كما كان لمؤسسة الأوقاف أثر بارز في الحضارة المعمارية والحفاظ على الفن والتراث الإسلامي، وبيان ذلك كما يلي:

[(1)] سعيد إسماعيل علي، **التعليم على أبواب القرن الحادي والعشرين**، القاهرة، عالم الكتاب، 1998، ص: 27.

[(2)]الزبير مهداد، مؤسسات التعليم في الحضارة العربية، **دعوة الحق، عدد 362،** السنة الثانية والأربعون، شعبان 1422هـ/ أكتوبر 2001م، ص: 34.

[(3)] أحمد عوف عبد الرحمن، الأوقاف والحضارة الطبية الإسلامية، **(مرجع سابق)**، ص: 99.

1. الخزانات العلمية أو المكتبات

تعد المكتبة أهم مؤسسة يمكن أن تعمل على الرقي الحضاري للمجتمع المدني لما لها من آثار تربوية هامة، لعل أبرزها تنمية ميول الطلاب نحو القراءة خاصة في المراحل المدرسية الأولى حيث تتحول المطالعة والقراءة إلى عادة أصيلة تلبي حاجات الطلاب المعرفية والوجدانية والمهارية، مما يكون لها الأثر البالغ في صقل مواهبهم المختلفة، إضافة لذلك فإن المكتبة تمد الطلاب في المراحل الدراسية المتقدمة بالمصادر والمراجع لإجراء البحوث وتنمية مهارات البحث العلمي والتعلم الذاتي[1] Self education، كما تعتبر المكتبة فضاء حضاري واسع لا تحده حدود خاصة في عالم المعلوماتية، مما يجعلها وسيلة فعالة لإشاعة ونشر الثقافة المحلية والعالمية.

ونظرا لتلك الأهمية التي للمكتبات في كل العصور، فإن الأوقاف كانت هي المصدر الذي ينفق منه على المكتبات وما يلزمها من ترميم للبناء، ومد المكتبة بالكتب الجديدة، ودفع مرتبات الموظفين، وكان المشرف على المكتبة يحصل ريع الوقف وينفقه على مصاريفه السابقة[2].

إن أهم الأبعاد الثقافية لمؤسسة الوقف[3]، هو إنشاء المكتبات وتزويدها بالكتب في مختلف صنوف المعرفة وفتحها أمام طلاب العلم دون مقابل عكس ما هو عليه الحال في العصر الحاضر الذي أصبحت فيه المكتبات بالرسوم والاشتراكات الدورية، مع العلم أن المكتبات الوقفية نشأت في الحضارة العربية الإسلامية[4] تلبية لحاجة طلاب العلم غير القادرين على شراء الكتب التي كانت مرتفعة الثمن نظرا لنسخها باليد ذلك أن الطباعة لم

---

[1] محمد الخطيب، **لمحات في المكتبة والبحث والمصادر**، ط2، الرياض، (د.ن)، 1391هـ/ 1971. ص: 22 وما بعدها.

[2] أحمد شلبي، موسوعة الحضارة الإسلامية، **(مرجع سابق)**، ص: 183.

[3] محمد الأرناؤوط، **دور الوقف في المجتمعات الإسلامية**، ط1، دمشق، دار الفكر، 2000، ص: 81.

[4] محمد الخطيب، لمحات في المكتبة **(مرجع سابق)**، ص: 24 وما بعداها.

تكن منتشرة في ذلك الزمان، وكذلك للتغلب على مصاعب الحصول على الكتب من أنحاء العالم الإسلامي[1]، وعلى هذا كان قيام المكتبات منما عن عاطفة إنسانية وتضامن اجتماعي وعن نزعة علمية في وقت واحد ، فأنشئت المكتبات الوقفية بجانب المساجد والمدارس والمستشفيات، بل قلما تجد مكان أو قرية صغيرة ليس فيها مكتبة[2]، ولذلك فإن وقف الكتب كان هو الأساس الذي قامت عليه المكتبة العربية الإسلامية[3].

ومن المكتبات الوقفية التي لعبت دورا هاما في التاريخ الإسلامي، منها المكتبة التي بناها ثم أوقفها بنو عمار في طرابلس الشام وكانت آية في السعة والضخامة إذ كان عدد الناسخين فيها يتناوبون العمل ليل نهار بحيث لا ينقطع النسخ فيها ويقال إنها حوت على مليون كتاب على أرجح الأقوال[4].

وقد تنوعت المكتبات في المجتمع الإسلامي إلى مكتبات عامة وخاصة، فالمكتبات العامة هي المكتبات التي أنشأها الواقفون لعموم الناس وكانت ملحقة بالمساجد والمدارس والمستشفيات والزوايا، أما المكتبات الخاصة فهي التي كان ينشئها العلماء والملوك والأمراء والموسرون في منازلهم[5].

ففي العصر المملوكي كانت توجد الأنواع المختلفة للمكتبات "فمن أشهر مكتبات المساجد، مكتبة الجامع المؤيدي حيث كانت تحتوي كتبا في مختلف العلوم والفنون، وأما المكتبات المدرسية فكثيرة منها: مكتبة المدرسة الظاهرية التي أسسها الظاهر بيبرس ووقف

---

[1] يحيي محمود ساعاتي، **الوقف وبنية المكتبة العربية**، ط2، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1416هـ- 1996م، ص: 32.

[2] مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، **(مرجع سابق)**، ص : 117-120.

[3] بركات محمد مراد ، الوقف فضيلة إسلامية وضرورة اجتماعية ، **(مرجع سابق)**، ص: 22.

[4] السيد النشار، **تاريخ المكتبات في مصر: العصر المملوكي**، ط1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1993، ص: 63.

[5] محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، **(مرجع سابق)**، ج1/ ص: 188.

عليها خزانة كتب جليلة حمل إليها أمهات الكتب في سائر العلوم والمذاهب، أما مكتبات البيمارستانات –كليات الطب الحديثة– فهي كثيرة منها: البيمارستان المنصوري الذي أنشأه الملك المنصور قلاوون ووقف عليه الأوقاف السخية وجعل به خزانة كتب"[1]، كما وقف على المدرسة المستنصرية "خزائن كتب لم يسمع بمثلها في كثرتها وحسن نسخها وجودة الكتب الموقوفة بها"[2].

وفي المغرب، فإن الأوقاف مولت الخزانات العلمية على مر العصور، ففي عهد بني مرين أنشأ أبو عنان المريني عام 750هـ خزانة علمية تشتمل على كتب في مختلف صنوف المعرفة، وهذا هو نص الوثيقة الوقفية لها:

"الحمد لله حق حمده، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده، ورضي الله عن الخلفاء القائمين بالحق من بعده.

مما أمر به من أحيا الله بإيالته الأنام، وتدارك بدولته الإسلام، أمير المؤمنين، المتوكل على رب العالمين، المظفر المنصور المولى أبو عنان، ابن الخلفاء الراشدين المرهبين أدام الله للمسلمين أيامه، ونشر أعلامه، إنشاء هذه الخزانة السعيدة، الجامعة للعلوم المجيدة، المشتملة على الكتب التي أنعم بها من مقامه الكريم، المحتوية على أنواع من العلوم الواجب لها التعظيم والتكريم، جعل ذلك نصره الله **وقفا مؤبدا لجميع المسلمين،** حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، حضا منه أيده الله على طلب العلم وإظهاره، وارتقائه واشتهاره، تسهيلا لمن أراد القراءة والنسخ منها والمطالعة والمقابلة، وليس لأحد أن يخرجها من أعلى المودع التي هي فيه، ولا يغفل المحافظة عليها والتشويه، أراد بذلك وجه الله العظيم، وثوابه الجسيم، ضاعف الله بذلك حسناته، ولاقى في الجنان درجاته، وأطال ملكه،

---

[1] السيد النشار، تاريخ المكتبات في مصر، **(مرجع سابق)**، ص: 63 وما بعدها.

[2] إسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، **(مرجع سابق)**، ج13/ص140.

ونظم في الصالحات سلكه، وذلك في جمادى الأولى عام خمسين وسبعمائة أوصله الله بالبركات الزكية"[1].

ومن نماذج المكتبات الوقفية الأهلية الذي كان يوقفها العلماء على أبنائهم الذكور، مكتبة الزاوية الحمزية الذي أوقفها الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر العياشي وأخوه سيدي عبد الجبار بن أبي بكر المتوفى سنة 1082هـ، وهذا نص الوثيقة الوقفية:

"الحمد لله ، حبس المرابط ، سيدي محمد بن أبي بكر العياشي، وأخوه سيدي عبد الجبار، جميع كتبها، التي من جملتها هذا التأليف المبارك، وهو سيرة سيد البشر عليه الصلاة والسلام، تأليف ابن سيد الناس اليعمري – على بنيها الذكور دون الإناث، حبسا مؤبدا، لايورث ولايوهب، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وتولى حيازة ذلك طالب الخير، سيدي عبد الكريم بن محمد المذكور وسيدي محمد بن عبد الجبار المذكور أيضا، حوزا تاما وقبلا ذلك منهما قبولا تاما، شهد بذلك من عرفها، فيما سلف عن تاريخه بنحو عام، وتأخر الوضع لأواخر جمادى الثانية عام ثمانية وخمسين وألف، عبيد ربه تعالى ... محمد بن عبد الله الصنهاجي، لطف الله به وأبو زيان محمد بن الحاج الندى ، لطف الله به"[2].

وقد وجدت بجانب المكتبات الوقفية في كثير من الأحيان، المراصد الفلكية حيث بنيت بجانبها مساكن للعلماء سواء من كان يعمل في المكتبة، أم في المرصد الفلكي، وقد ساهمت هذه المراصد الفلكية في نشر العديد من الرسائل في علم الفلك[3].

ومما سبق يمكن استخلاص الدور الذي قامت به الأوقاف في دعم الخزانات والمكتبات قصد تسهيل وتيسير البحث العلمي ونشر الثقافة والآداب في مختلف العهود[1]، ويعد ذلك

---

[1] يحيي محمود ساعاتي، الوقف وبنية المكتبة العربية، **(مرجع سابق)**، ص: 71-72.

[2] محمد المنوني، مكتبة الزاوية الحمزية، **مجلة للأبحاث المغربية الأندلسية، عدد 8**، 1963. ص: 97-98.

[3] علي جمعة محمد، الوقف وأثره التنموي، **ندوة نحو دور تنموي للوقف**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 1993، ص: 118.

من أكثر الممارسات الثقافية فائدة ونفعا، لكونها تقوم بوظيفة بث العلم والمعرفة بين الناس مما جعل ذلك من محاور الوقف المهمة[2].

2. الكراسي العلمية

ساهمت الأوقاف على الكراسي العلمية في نشر التعليم والثقافة الإسلامية في مختلف المساجد في العالم الإسلامي على مر التاريخ، والكرسي العلمي كان ينشأ نتيجة إحساس الواقف بالحاجة لتدريس علم من العلوم، فيخصص أوقافا له من أجل بقائه واستمراره، وهذا ما يفسر تنوع العلوم التي كانت تدرس في الكراسي العلمية من فقه وتفسير وأصول وحديث وقراءات[3]...

ويذكر ابن بطوطة أن ظهور الكراسي العلمية كان في المشرق، فالمدرسة المستنصرية ببغداد، كان "بها المذاهب الأربعة، لكل مذهب إيوان في المسجد وموضع التدريس وجلوس المدرس في قبة من خشب صغيرة على كرسي عليه البسط ويقعد المدرس عليه وعليه السكينة والوقار لابسا السواد معتما وعليه يمينه ويساره معيدان يعيدان كل ما يقوله، وهكذا ترتيب كل مجلس من هذه المجالس الأربعة"[4].

---

[1] محمد بنعبد الله، ناظر الوقف وتعامله مع حركة التعليم الإسلامي، **دعوة الحق، عدد 274**، سنة 1989 ص: 106.

[2] فؤاد عبد الله العمر، **إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية** (سلسلة الدراسات الفائزة في مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف 1999) ط1، الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، 1421هـ/ 2000م، ص29.

[3] محمد المنوني، كراسي الأساتذة بجامعة القرويين، **دعوة الحق، عدد 4**، السنة التاسعة، 1966، ص:91.

[4] محمد بن عبد الله اللواتي، **رحلة بن بطوطة**، ط4، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1405، ج1/ص244.

أما في المغرب فقد برزت ظاهرة الكراسي العلمية في عهد المرينيين كنتيجة لازدهار الفكر والثقافة، وكانت لهذه الكراسي "أوقاف خاصة صادرة عن الملوك والأمراء والأفراد تشمل وقف عقارات وأملاك على العلماء والمحدثين للتدريس بهذه الكراسي وضمان استمرارها لأداء رسالتها"[1]، ثم ازدهرت الكراسي العلمية في عهد السعديين بتزايد عددها وكثرة الأوقاف عليها من قبل الأمراء وعامة الناس، فمن نماذج الكراسي العلمية بفاس في عهد الوطاسيين والسعديين، " كرسي البخاري بشرح فتح الباري، عن يسار الطالع من الباب الواقع بشرقي القرويين، أنشأه وخصص له أوقافا عديدة الأمير أحمد الوطاسي (ت. 1553/960)، وكرسي محصل المقاصد في التوحيد، عن يمين الداخل للقرويين من باب الحفاة، لعله من إنشاء السلطان أحمد المنصور، وكرسي الموطأ وعمدة الأحكام في الحديث، بأحد أركان القرويين، وكرسي حديثي مماثل له عند باب مقصورة الخطيب بجامع الأندلس، وهما من إنشاء خطيب القرويين عبد العزيز الورياغلي.

وفي مراكش، كرسي التفسير بمسجد أبي العباس السبتي، من إنشاء ووقف الأمير أبي فارس بن أحمد المنصور، وكراسي متعددة العلوم متنوعة بجامع باب دكالة من أوقاف عودة الوزكيتية والدة أحمد المنصور"[2].

وفي عهد المولى إسماعيل (ت. 1727م) كان للكراسي العلمية "دور طلائعي في نشر الثقافة والحفاظ عليها وتنميتها منذ عدة قرون وكان أشهر مركز تعليمي في جنباتها هو جامع القرويين، ثم جامع الأندلس، ثم جامع الشرفاء ...ولكن المركز الذي احتل قصب السبق في العطاء المعرفي هو جامع القرويين، وقد اشتمل هذا الجامع على 18 كرسيا يرجع إنشاء بعضها إلى النصف الأول من القرن السادس الهجري وبعضها أنشئ فيما بعد، ومن

---

[1] – يوسف الكتاني، ظاهرة الكراسي العلمية، **دعوة الحق، عدد 244**، جمادى الأولى 1405هـ / يناير 1985م. ص: 102–103.

– محمد المنوني، كراسي الأساتذة بجامعة القرويين، **(مرجع سابق)**، ص: 91.

[2] محمد حجي، الحركة الفكرية، **(مرجع سابق)** ص: 119.

بين الكراسي العلمية بجامع القرويين التي بقيت مستمرة العطاء في عهد المولى إسماعيل هي: أولا كرسي المحراب ويرجع تاريخ إنشائه إلى سنة 651هـ، وقد كان خاصا في البداية بتفسير القرآن للثعلبي427هـ، وحلية الأولياء لابن نعيم 430هـ.
وقد بلغ عدد العقار المحبس على هذا الكرسي أكثر من21 عقار منها 12عقارا للقراءة صباحا و9 للقراءة مساء[1].

أما في مكناس فإن المساجد فيها كانت تعتبر بمثابة مؤسسات ثقافية شعبية، حيث يتعلم فيها الخاصة والعامة من الناس وكان أشهر هذه المساجد في نشر العلم وبثه في صدور الناس الجامع الأعظم حيث تدرس فيه العلوم الشرعية، وقد كان هذا الجامع يتوفر على عدة كراسي علمية مدعومة بالأوقاف، بلغ عددها سبع كراسي علمية يدرس فيها علماء أجلاء[2].

ويلاحظ أن الكرسي العلمي كان يضاف للفن أو الكتاب الذي سيدرس فيه، كما كانت بعض الكراسي تلقب بكرسي التدريس، أي أنها كراسي مفتوحة بحيث تكون للعالم فيها الحرية في اختيار العلم الذي يرغب في تدريسه، كما أن بعض الكراسي كانت تنسب لمشاهير العلماء ككرسي الونشريسي (ت. 1306)، وهذا يعني أن الواقف هو الذي كان يحدد العلم الذي سيدرس في كرسي معين بناء على الحاجة إليه، بل قد يعين حتى العالم الذي سيقوم بالتدريس في ذلك الكرسي، لذلك كانت توضع شروط معينة من أجل التدريس، فليس كل من هب ودب يمكن أن يلقي الدروس وإنما لابد من أن يكون عالما بالشرع وبالكرسي الذي سيختص فيه[3]، ومن أمثلة ذلك الكرسي المختص بتجويد القرآن الكريم بسارية في جامع القرويين، وقد أنشأ وقف هذه السارية الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد

---

[1] السعيد بور كبة، دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب، **(مرجع سابق)**، ج1/ ص: 215 وما بعدها.
[2] **المرجع السابق**، ج1/ ص: 230 وما بعدها.
[3] محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب، **(مرجع سابق)** ج1 / ص: 120.

الشاوي المتوفى في عام 1014هـ، وقد عين المحبس لهذا الوقف الأستاذ أبا العباس أحمد بن علي بن شعيب الفاسي (ت. 1015هـ) ثم من يأتي بعده[1].

ويستخلص مما سبق، أن الكراسي العلمية ساهمت بشكل كبير في توطيد دعائم الدين وعلومه ونشر الثقافة الإسلامية، من خلال ما توفر لديها من أوقاف مخصصة لها، دعمت مسيرتها على مر التاريخ، إضافة إلى الدور التعليمي المتميز للكراسي العلمي من خلال العلوم والتخصصات التي كانت تدرس بها، بطريقة **نظام التعليم المفتوح** في وجه كل من يعمر بيت الله والراغب في التعلم.

3. الوقف وإسهامه في العمران

ساهم الوقف بشكل مباشر في ازدهار العمران في المجتمع الإسلامي، فالوقف على المؤسسات التعليمية والثقافية من مساجد ومدارس ومكتبات ومستشفيات أدى إلى نشوء المدن وتطورها على مر التاريخ[2]، وبذلك تكون ميراث عمراني تمثلت فيه جمالية العمارة الإسلامية، لذلك تأتي القيمة العمرانية كمقصد أساسي للنظام الوقفي[3].

ولقد كان من أثر ذلك أن ساهم العمران الوقفي في المحافظة على فن العمارة الإسلامية وتصويرها أحسن تصوير بما يتميز به من هندسة وزخرفة ونقوش متنوعة، وفن العمارة الإسلامية يلاحظ أساسا في المساجد والمدارس والكتاتيب القرآنية والمدن الطبية، وكل المرافق العامة للمجتمع الإسلامي، فكثير من المساجد قد بنيت بأموال موقوفة بل إن أغلب الواقفين المسلمين كانوا يحبسون أموالهم على المساجد، لأنهم يعتبرونها اللبنة الأولى للمجتمع فكانت تبنى بطريقة هندسية رائعة، لازال الإنسان المعاصر ينبهر منها إلى يومنا

---

[1] محمد بنعبد الله، ناظر الوقف وتعامله مع حركة التعليم الإسلامي، **(مرجع سابق)** ص: 269.

[2] محمد الأرناؤوط، دور الوقف في المجتمعات الإسلامية، **(مرجع سابق)**، ص: 35.

[3] عمر صالح بن عمر، دور الأوقاف الإسلامية في حفظ المقاصد الشرعية، **مجلة الشريعة والقانون، ع. 32**، رمضان 1428هـ/ أكتوبر 2007. ص: 435.

هذا، كما كانت تحتوي على زخارف نقوش جميلة سواء على الجبص أو الخشب أو الأحجار الكريمة، وغالبا ما تبنى بجانب المساجد مدارس وكتاتيب قرآنية من أجل تعليم الصغار، وتحفيظ القرآن الكريم، وهي الأخرى لا تخلو من هذه الفنون الجميلة، ذلك أنه بمجرد الانتهاء من بنائها يبدأ الحرفيون في تحويل جدرانها الصماء إلى قصر بديع جميل حيث يكسون الحيطان والأرضية والأعمدة بالزخاريف الجصية والزليج الرائع والخشب المنحوت[1]، مما جعل المدرسة غاية في الحسن والجمال، شهدت بأثر الوقف في العمران وفي التمدن الحضاري الذي عرفته عصور الإسلام من خلال ما كان يشيده الواقفون من مؤسسات تعليمية وثقافية في المجتمع الإسلامي.

إن دور الأوقاف في خدمة الآثار والفنون الجميلة، يكشف عن المعنى المدني العميق لنظام الوقف والذي تجاوز كونه نظاما دينيا مغلقا، إلى القيام بدور ملموس في دعم القيم الجمالية والفنية، ولذلك فالفضل يرجع إلى نظام الوقف الإسلامي في وجود وبقاء عدد من المباني والمنشآت الأثرية، ذات القيمة التاريخية والفنية والمعمارية التي تسر الناظرين بمشاهدتها، وتزخر بها معظم المدن والحواضر الإسلامية [2].

وخلاصة لكل ما سبق، يمكن القول أن التطور التاريخي والحضاري لنظام الوقف، جعل هذا النظام أهم مدخل لتمويل المؤسسات التعليمية والثقافية في المجتمعات الإسلامية، مما

---

[1] الزبير المهداد، جولة في المدارس الأثرية بفاس، **دعوة الحق، عدد 363**، يناير 2002. ص: 57.

[2] إبراهيم غانم، **دور الأوقاف في خدمة الآثار والفنون الجميلة:** دراسة منشورة بتاريخ1999/9/22على موقع Islam-online.net باب حضارة وتاريخ، بتصرف. جرت زيارة الموقع في 2005/4/7.

لمزيد من التوسع في العمارة الإسلامية، يمكن الاطلاع على:

- شوقي شعث، العمارة الإسلامية بفلسطين في العهد الأيوبي، **مجلة التاريخ العربي، ع2**، الرباط، ربيع 1417-1997، ص35-61.
- محمد الباجي، أوجه من الحضور الأندلسي بمدينة تونس التأثيرات الثقافية والفنية والمعمارية، **مجلة التاريخ العربي، ع3**، الرباط، صيف 1418-1997، ص: 133-153.

كان له أثر واضح في تكوين بنية الحضارة العربية الإسلامية، ولعل نظام الوقف قادر اليوم على تحقيق نفس الآثار الحضارية وخصوصا ما تعلق منها ببناء المؤسسات التعليمية وتجهيزها بالمعدات التكنولوجية الحديثة، طلبا للتقدم العلمي والتقني والحضاري للأمة من جديد.

كما يستنتج مما سبق، أن الأمة هي التي كانت تتبنى المؤسسات التعليمية والثقافية، فأنفقت عليهما بسخاء من خلال الأوقاف المرصودة لهما، مما إدى إلى ازدهار الحركة العلمية والثقافية في المجتمعات الإسلامية، لذ لابد أن تعود الأمة إلى دورها الحضاري الأصيل من خلال مؤسسات المجتمع المدني الوقفية، وتتبنى من جديد قضية التعليم والثقافة لخلق نوع من التوازن أمام عجز الدولة الحديثة عن الإنفاق الكلي على التعليم، تحقيقا لمعاني **المساواة وتكافؤ الفرص التعليمية** بين أفراد المجتمع، وجعل التعليم المتميز حقا للجميع كما توصي بذلك المواثيق الدولية.

المصادر والمراجع

أولا: الكتب

1. أحمد بن المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ج1، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1968.
2. أحمد بن القاسم الخزرجي، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
3. أحمد بن يحيى الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقيا والأندلس والمغرب**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1401هـ/ 1981م.
4. أحمد شلبي، **موسوعة الحضارة الإسلامية**، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، ط11، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1999.

5. أحمد أبو زيد، **نظام الوقف الإسلامي: تطوير أساليب العمل وتحليل نتائج بعض الدراسات الحديثة**، الرباط، منظمة الأيسيسكو، الأمانة العامة للأوقاف بالكويت 1421هـ/ 2000م.
6. أحمد الحفناوي، **جامعة القرويين في المغرب (تاريخها التعليمي وعطاؤها الفكري والسياسي)**، ط1، القاهرة، (د.ن) 2000م.
7. أحمد عوف عبد الرحمن، **الأوقاف والحضارة الطبية الإسلامية**، سلسلة قضايا إسلامية، عدد 136، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1427هـ / 2006م.
8. إسماعيل بن كثير، **البداية والنهاية**، بيروت، مكتبة المعارف.
9. جمال محمد الهنيدي، **تربية علماء الطبيعيات والكونيات المسلمين في القرون الخمسة الأولى من الهجرة** ، ط1، المنصورة، دار الوفاء، 2000.
10. الدسوقي محمد، **الوقف ودوره في تنمية المجتمع الإسلامي**، سلسلة قضايا إسلامية، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القسم الأول عدد 64، سنة 2000،
11. حامد عمار، **في التوظيف الاجتماعي للتعليم**، ط2، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، 1997.
12. ياقوت الحموي، **معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411 هـ / 1991م.
13. ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان**، بيروت، دار الفكر.
14. يحيي محمود ساعاتي، **الوقف وبنية المكتبة العربية**، ط2، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1416هـ- 1996م.
15. محمد مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
16. محمد بن جبير، **رحلة ابن جبير**، تحقيق محمد زيادة، بيروت، دار الكتاب اللبناني.

17. محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح**، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، تحقيق: محمود خاطر، 1415 – 1995.
18. محمد بن عبد الله اللواتي، **رحلة بن بطوطة**، ط4، تحقيق علي المنتصر الكتاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1405.
19. مصطفى السباعي، **من روائع حضارتنا**، ط2، القاهرة، دار السلام، 2005.
20. محمد الخطيب، **لمحات في المكتبة والبحث والمصادر**، ط2، الرياض، (د.ن)، 1391هـ/ 1971.
21. محمد حجي، **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، منشورات دار المغرب، 1396هـ/ 1976م.
22. محمد بنعبد الله، **الوقف في الفكر الإسلامي**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1416–1996.
23. محمد الأرناؤوط، **دور الوقف في المجتمعات الإسلامية**، ط1، دمشق، دار الفكر، 2000.
24. ممدوح الصدفي، وآخرون، **الدور التربوي والاجتماعي للمسجد**، الرباط، إيسيسكو 1321 هـ/2000م.
25. محمد أمين، **الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر خلال العصر المملوكي**، ط1، القاهرة، دار النهضة العربية، 1980.
26. محمد عيسى، **تاريخ التعليم في الأندلس**، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1982.
27. محمد الحبيب التجكاني، **الإحسان الإلزامي في الإسلام وتطبيقاته في المغرب**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1410هـ / 1990م.
28. نعمت عبد الطيف مشهور، **أثر الوقف في تنمية المجتمع**، القاهرة، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر، 1997.
29. السعيد بور كبة، **دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغرية، 1996.

30. سعيد إسماعيل علي، **التعليم على أبواب القرن الحادي والعشرين،** القاهرة، عالم الكتاب، 1998.
31. السيد النشار، **تاريخ المكتبات في مصر: العصر المملوكي،** ط1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1993.
32. سليمان بن عبد الله، **الوقف وأثره في تنمية موارد الجامعات،** جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1425هـ /2004 م.
33. عبد الرحمن بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون،** ط5، بيروت، دار القلم، 1984.
34. أبو العباس أحمد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،** تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1418هـ/ 1997م.
35. فؤاد عبد الله العمر، **إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية** (سلسلة الدراسات الفائزة في مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف 1999) ط1، الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، 1421هـ/ 2000م.
36. صلاح الدين الصفدي، **الوافي بالوفيات،** تحقيق: أحمد الأرناؤوط، بيروت، دار إحياء التراث، 1420هـ- 2000م.

ثانيا: الأبحاث

37. إبراهيم غانم، **دور الأوقاف في خدمة الآثار والفنون الجميلة:** دراسة منشورة بتاريخ1999/9/22على موقع Islam-online.net باب حضارة وتاريخ، جرت زيارة الموقع في 2005/4/7.
38. أحمد العامري، المعلم في التراث التربوي المغربي: موصفاته، مؤهلاته، مسؤولياته التربوية، **دعوة الحق، عدد 359،** السنة الثانية والأربعون، ربيع الأول 1421هـ/ ماي 2001م.
39. بركات محمد مراد، الوقف فضيلة إسلامية وضرورة اجتماعية، **البيان، عدد 228،** السنة 21، شعبان 1427هـ / سبتمبر 2006.

40. الزبير مهداد، مؤسسات التعليم في الحضارة العربية، **دعوة الحق، عدد 362**، السنة الثانية والأربعون، شعبان 1422هـ/ أكتوبر 2001م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.

41. ــ، جولة في المدارس الأثرية بفاس، **دعوة الحق، عدد 363**، يناير 2002.

42. حسن عبد الغني أبوغدة، الوقف ودوره في التنمية الثقافية والعلمية، **مجلة الشريعة والقانون، عدد 22**، ذو القعدة 1425هـ/ يناير 2005، كلية الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة.

43. يوسف الكتاني، ظاهرة الكراسي العلمية، **دعوة الحق، عدد 244**، جمادى الأولى 1405هـ / يناير 1985م.

44. محمد المنوني، مكتبة الزاوية الحمزية، **مجلة للأبحاث المغربية الأندلسية، عدد 8**، 1963.

45. ــ، كراسي الأساتذة بجامعة القرويين، **دعوة الحق، عدد 4**، السنة التاسعة، 1966.

46. مصطفى محمد رمضان، دور الأوقاف في دعم الأزهر كمؤسسة علمية إسلامية، ندوة **مؤسسة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1403هـ/1983م.

47. محمد الحجوي، الجوامع والمدارس والزوايا التي ازدهرت بمال الوقف في المغرب، **أوقاف، عدد 7**، السنة الرابعة، شوال 1425هـ/نوفمبر 2004م.

48. محمد أبو الأجفان، الوقف على المسجد في المغرب والأندلس وأثره في التنمية والتوزيع، دراسات في الاقتصاد الإسلامي، بحوث مختارة من **المؤتمر الدولي الثاني للاقتصاد الإسلامي**، ط1، المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، 1405هـ / 1985م.

49. محمد بنعبد الله، ناظر الوقف وتعامله مع حركة التعليم الإسلامي، **دعوة الحق، عدد 269**، سنة 1988.
50. محمد الدسوقي، دور الوقف في تنمية العمل في مجال الدعوة الإسلامية، **الوعي الإسلامي، عدد 402**، صفر 1420هـ / يونيو 1999.
51. محمد الباجي، أوجه من الحضور الأندلسي بمدينة تونس التأثيرات الثقافية والفنية والمعمارية، **مجلة التاريخ العربي، ع3**، الرباط، صيف 1418-1997.
52. السعيد بور كبة، آثار الوقف في الحياة المجتمعية بالمغرب عبر التاريخ، **دعوة الحق، عدد 284**، ذو الحجة 1411/ يوليوز 1991.
53. سحر عبد الرحمن مفتي، وقف العلماء والمدرسين في المدينة المنورة، ندوة **الوقف الإسلامي**، جامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية الشريعة والقانون 6-7 شعبان 1418هـ/ الموافق 6-7 ديسمبر 1997.
54. عبد المالك أحمد السيد، الدور الاجتماعي للوقف، ندوة **إدارة وتثمير ممتلكات الأوقاف**، ط1، جدة، البنك الإسلامي للتنمية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، 1410هـ/1989م.
55. عبد الهادي التازي، توظيف الوقف لخدمة السياسة الخارجية في المغرب، ندوة **الوقف في العالم الإسلامي أداة سلطة اجتماعية وسياسية**، دمشق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، تقديم راندي ديغيليم، 1995.
56. عبد الحميد محيي الدين، المؤسسات الثقافية الإسلامية في جنوب المغرب بين ماضيها ومستقبلها، ندوة **مستقبل العالم الإسلامي الثقافي من خلال واقعه المعاصر**، مجلة جامعة القرويين، العدد الثامن، 1415هـ/1994.
57. عبد الله المعيلي، دور الوقف في العملية التعليمية، ندوة **مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية**، مكة المكرمة، 18-19 شوال 1420هـ ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

58. علي جمعة محمد، الوقف وأثره التنموي، **ندوة نحو دور تنموي للوقف**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 1993.
59. عمر صالح بن عمر، دور الأوقاف الإسلامية في حفظ المقاصد الشرعية، **مجلة الشريعة والقانون، ع. 32**، رمضان 1428هـ/ أكتوبر 2007.
60. صلاح حسين العبيدي، مؤسسة الأوقاف ودورها في الحفاظ على الآثار الإسلامية والمخطوطات، ندوة **مؤسسة الأوقاف في العالم العربي والإسلامي.**
61. شوقي شعث، العمارة الإسلامية بفلسطين في العهد الأيوبي، **مجلة التاريخ العربي،** ع**2**، الرباط، ربيع 1417-1997.

ثالثا: المراجع الأجنبية

62. R. DEGUILHEM, ABDEHAMID HANIA, **Les fondations Pieuses (waqf) en Méditerranée enjeux de société; enjeux de pouvoir**, Kuwait Awqaf Public Fondation, Kuwait 2004.
63. A. GUESSOUM, Le rôle socio-économique du Waqf dans la société musulmane : historique et perspective, **AWQAF, numéro expérimental**, Novembre 2000.
64. J. LUCCIONI, **Les fondations Pieuses " Habous " au Maroc depuis les origines jusqu' à 1956**, Imprimerie Royale – RABAT. 1982.
65. **Waqf et développement**, Publié le mercredi 4 juillet 2007. http://www.bismillah-debats.fr.st/article.php3?id_article=230, Le temps de visite: 4/1/2008.